والمعاد الذي هو المقصد من نصب الخليفة والحال انه كان
ذلك في زمن خلافة الخلفاء الثلاثة دون علي وعهد رضي الله
عنه فالتنصيص على خلافته دونهم مع كونه معارضا لا تقدير
الا آتي مخالف لما هو المقصود الاصلي من الخلافة وان لم يعلم
ذلك فهذا مع غاية بعده بوجب صدور الحكم منه عليه السلام
بما لا يعلم هو عاقبته ويقع خلافه وظهر منه انه صلى الله عليه وسلم
لعلم لاجراهذين الوجهين فوض امر الامة خلافا الى الله سبحانه
واعتمد على وعده الكريم لقوله تعالى وعد الله الذين آمنوا منكم
وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض واما النص الخفي
فوارد كما مرت الاشارة اليه وكقوله عليه السلام اقتدوا باللذين
بعدي ابي بكر وعمر رضي الله عنهما وقوله عليه السلام ان يأمروا
ابا بكر تجدوه امينا زاهدا في الدنيا راغبا في الاخرة وان تأمروا
عمر تجدوه قويا امينا لا يخاف في الله لومة لائم وان تأمروا
عليا ولا اراكم فاعلين تجدوه هاديا مهديا ياخذ بكم الطريق
واعلم ان هذا الحديث يدل على معظم مسايل باب الامامة
احدها ان امر الخلافة موكول الى الناس يدل عليه قوله ان تأمروا
مرتانيها صحة امامة الشيخين وهذا ظاهر وثالثها تقديمهما

علي علي رضي الله عنهم لا من حيث التقدم في الذكر فقط بل من
حيث دلالة قوله ولا اراكم فاعلين فان معناه ان لقدمهما
امر ظاهر فلا اراكم ان تقدموا عليا مع وجودهما ففيه اشارة
الى فضلهما على علي رضي الله عنهم رابعها التنبيه على فضل الصحابة
وكونهم معتمدا عليهم في امر الدين ومصالح المسلمين حيث قال
ان تأمروا وقال ولا اراكم اي ولا اراكم تاركين للاصلح والافضل
مختارين لغيره خامسها صحة امامة المفضول مع وجود الفاضل
وان كانت مستلزمة لترك الاولى فافهم فان هذا من المواهب
العظيمة التي اشكل على بعض حذاق ارباب الحديث الوصول
اليها واعلم انهم قالوا ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا خرج
من المدينة الطيبة اقام مقامه نايبا وبعدانه عليه الصلوة
والسلام ليتخذ نايبا مقامه حين المفارقة الى الدنيا فاقول
وجهه ان الله تعالى لما وعد بقوله وعد الله الذين آمنوا منكم
وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض الآية فوض امر
الخلافة الى الله سبحانه معتمدا على وعده كما انه عليه الصلوة
والسلام اعتمد على وعد الله في حفظ القرآن حيث قال
انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون ولم يتوجه الاعتراض